المجلة السياسية والدولية

اسم المقال: العوامل المفسرة للعنف عند الحركات الاسلامية
اسم الكاتب: م.د. سعد حميد ابراهيم
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/2277
تاريخ الاسترداد: 2025/05/07 13:41 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من الصفحة الخاصة بالمجلة السياسية والدولية على موقع المجلات الأكاديمية العلمية العراقية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

العوامل المفسرة للعنف عند الحركات الاسلامية

م.د.سعد حميد ابراهيم(*)

المقدمة

تمتاز اغلب الكتابات الحديثة باتجاهاتها المختلفة التي تتناول النشاط الاسلامي بنوع من الارتباك في معالجة ظاهرة العنف حيث اضحى هناك تصور واضح انه لا يمكن الفصل بين العنف والنشاط الاسلامي الذي تمثله بطريقة أو أخرى الحركات الإسلامية، ويكاد يكون الموقف من الحركات الإسلامية انعكاساً لفهم حقيقة الاسلام هل هو مجرد شعائر وعبادات ام منهج شمولي للكون والحياة والانسان.

ان البحث في الاسباب الواقعية للعنف عند الحركات الإسلامية يتسم بدرجة من الاتساع بحيث يتعذر حصره في نطاق معين ومحدد وذلك لتشعب معطيات الظاهرة الاسلامية وتداخلها في مختلف جوانب الحياة.

فرضية ومنهج الدراسة

تفترض هذه الدراسة ان أسباب العنف عند الحركات الاسلامية هي اسباب واقعية، لذلك تسعى الدراسة الى الاجابة على عدد من التساؤلات، ما المقصود بالعنف؟ وماهي الأسباب الواقعية للعنف عند الحركات الاسلامية؟ وتهدف الدراسة الى البحث في الأسباب الواقعية وراء العنف عند الحركات الاسلامية والتأكد من مدى صحة الفرضية من عدمها.

ومن اجل الإجابة على التساؤلات سوف يتم استخدام المنهج التأريخي اضافة الى المنهج التحليلي كون الحالة تستوجب التحليل من اجل الوصول الى جذور هذه الاسباب ولكي تكون الاجابة منظمة تم تقسيم هيكلية الدراسة الى مبحثين اضافة الى مقدمة وخاتمة وحسب الترتيب الآتي:

المبحث الاول: ماهية العنف.

(*) الجامعة المستنصرية–كلية العلوم السياسية.

المطلب الاول: المعنى اللغوي والاصطلاحي للعنف.
المطلب الثاني: العنف والمفاهيم المقاربة له.
المطلب الثالث: اشكال وانواع العنف.
المبحث الثاني: أسباب العنف عند الحركات الإسلامية.
المطلب الاول: الاسباب الداخلية.
اولاً: أسباب فكرية.
ثانياً: أسباب تأريخية .
ثالثاً: الإستبداد واحتكار السلطة.
رابعاً: الشعور بالحرمان والاغتراب.
المطلب الثاني: الاسباب الخارجية.
اولاً: اتساع نطاق التطرف في العالم.
ثانياً: تصاعد العداء ضد الإسلام.
ثالثاً: النجاح الاسلامي في بعض الدول.

المبحث الأول

ماهية العنف

ان ظاهرة العنف ليست جديدة فهي قديمة قدم الانسان نفسه وقد ارتكبت عدة ممارسات من العنف منذ أقدم العصور، وذكر الكثير منها في الكتب السماوية لذلك سيتم تقسيم هذا المبحث الى:-.

المطلب الأول

المعنى اللغوي والاصطلاحي للعنف

العنف في اللغة، عَنفَ به، وعليه – عُنفاً وعنافة، أخذه بشدة وقسوة، ولا مه فهو عنيف[١]،كذلك هو الخرق بالأمر وقلة الرفق به، وهي ضد الرفق، ويقال عنفه تعنيفاً اذا لم يكن رفيقاً في امره وأعتنف الأمر: أخذه بعنف[٢].

---

[١] ابراهيم مصطفى، احمد الزيات وآخرون، المعجم الوسيط،ج٢، المكتبة الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، تركيا، بلا، ص٦٣١.

[٢] نفس المصدر، ص٦٣٣.

وفي اللغة الانكليزية فأن الاصل اللاتيني للكلمة(Violence) هو (Violation) ومعناها الاستخدام غير المشروع للقوة المادية بأساليب متعددة لألحاق الاذى بالأشخاص والإضرار بالممتلكات ويتضمن ذلك معاني العقاب والاغتصاب والتدخل في حريات الآخرين[٣].

ويشير القاموس الفرنسي ان العنف هو الاستخدام التعسفي للقوة واستخدام العنف هو العمل الموجه ضد خصم أو إرغامه على القيام بعمل ضد إرادته باستخدام القوة والتخويف[٤].

أما أصطلاحاً يمكن القول ان العنف ليس حادثاً طارئاً على المجتمعات بل حتى على الطبيعة ذاتها، وعلاقة الانسان بالآخر لأن تنفيذ الغايات وتحقيق الاهداف تم اما بالإقناع أو بالإكراه والأخير هو إحدى صور العنف[٥].

وفي جانب آخر يعتبر العنف من الناحية القانونية، هو احداث الالم والتعب والقهر ويعبر عنه بالجرح أو الضرب أو إعطاء مواد مؤذية[٦].

ويرى علماء النفس ان العنف نمط من أنماط السلوك ينتج عن حالة إحباط ويكون مصحوباً بعلامات التوتر ويحوي على نية مبيتة لألحاق ضرر مادي أو معنوي بكائن حي[٧].

اما العنف السياسي انه اعمال التمزيق والتدمير والاضرار التي يكون غرضها واهدافها او ضحاياها والظروف المحيطة بها وانجازها وآثارها ذات دلالات سياسية اي تتمحور الى تغير سلوك الآخرين في موقف تساومي له آثار على النظام الاجتماعي[٨].

وفي موقع آخر يعرف العنف (الاستخدام غير المشروع او على الاقل غير الشرعي للقوة)[٩].

---

[٣] نقلاً عن: سهى العزاوي، العنف والارهاب دراسة تحليلية في الطروحات الغربية والعربية والاسلامية، أطروحة دكتوراه(غير منشورة)، كلية العلوم السياسية، بغداد،٢٠٠٦، ص٦٨.

[٤] رياض عزيز هادي، حقوق الانسان والعنف والارهاب، مجلة العلوم السياسية، بغداد، العدد ٢٦، ٢٠٠٦، ص١٤٣.

[٥] ماجد موريس ابراهيم، الارهاب... الظاهرة وابعادها النفسية، ط١، دار الفارابي، بيروت، ٢٠٠٥،ص٢٤.

[٦] نقلاً عن جمال طه علي، آليات التحول الديمقراطي في افريقيا، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠٠٨، ص٢٢.

[٧] صادق الاسود، علم الاجتماع السياسي ، اسسه وابعاده، دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٩١، ص٥٩٠.

[٨] نفس المصدر، ص٥٩١.

ان ما ذكر اعلاه يعني ان العنف يأخذ معنى الاستخدام غير الشرعي للقوة سواء من جانب النظام السياسي في توظيفه وشرعية استخدام القوة في اوجه لا تتفق مع ما تعارف عليه المجتمع، وهو يحمل عدد من العناصر والمكونات تشترك في كونها، سلوك بشري مع الآخرين، وغير سلمي اضافة الى أنه غير مشروع، وهذا الجانب يحمل عدة اوجه في المشروعية من عدمها، وقد يكون الهدف أو سبب العنف هو الذي يحدد ذلك، مثال ذلك مقاومة الاحتلال حيث اجازت الشرائع السماوية، حق الدفاع عن النفس، كذلك الامم المتحدة اجازت حق تقرير المصير.

ولا يمكن اغفال ان العنف له نتائج وتداعيات مؤذية على أطراف ليس ذات صلة بالموضوع، وانما الوجود ضمن الموقع الجغرافي ادى الى تحملها تلك النتائج[١٠].

المطلب الثاني

العنف والمفاهيم المقاربة له

١. الثورة :

هي تغيير جوهري في الاوضاع السياسية والاجتماعية لدولة معينة لا تتبع في احداثه الوسائل المقررة لذلك في النظام الدستوري لتلك الدولة[١١].

والثورة عمل من اعمال العنف يتخذ صورة نضال مسلح، يقوم به الجزء الاكبر من الشعب في وجه حكوماتهم خروجاً على قوانينها مما يعرقل ممارستها لسيادتها، والثورة تشترك مع العنف بأن كليهما توتر معين، كذلك ممكن ان يكون استعمال القوة العامل المشترك بينهما.

٢. القوة :

---

[٩] عبد الوهاب الكيالي وآخرون، الموسوعة السياسية، ج٤، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠١، ص٢٥٦.

[١٠] متروك الفالح، العنف والاصلاح الدستوري في السعودية، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد ٣٠٨، السنة السابعة والعشرون، تشرين الاول، ٢٠٠٤،ص٨.

[١١] عبد الوهاب الكيالي وآخرون، الموسوعة السياسية، مصدر سبق ذكره، ص١٧٥.

القوة: هي التأثير على الآخرين بشكل قهري أو جبري غير طوعي، كذلك هي التأثير على سلوك الآخرين، أو قدرة الفرد او الجماعة على فرض إرادتها على آخرين، مع القدرة على مواجهة ما يبدونه من مقاومة من خلال التهديد بتوقع جزاءات معينة[١٢].

وبذلك يمكن القول ان القوة تختلف عن التأثير حيث ان ممارسة الواعظ أو الخطيب أو عالم الدين أو الأديب نوع من النفوذ أو التأثير الطوعي[١٣].

ويرى بعض المفكرون ان القوة هي الاستخدام الفعلي او التهديد بأستخدام العنف لأجبار الآخرين عن ان يعملوا ما لا يريدون وهنا فرق بين القوة وممارسة العنف[١٤]، ويرى آخرون ان (الاقوياء يصنعون كل ما تمكنهم القوة من صنعه)[١٥].

وهناك من فرّق من بين القوة والعنف من حيث السيطرة على كل منهما حيث ان القوة يمكن ضبطها وتنظيمها من خلال استعمال ترتيبات او اجراءات عقلانية، وقد يكون هذا صعب مع العنف لأنه ذات طبيعة غريزية يكاد من الصعوبة السيطرة عليه[١٦].

وبصورة أو أخرى ان هناك ترابطاً واضحاً بين القوة والعنف حيث إن الأخير هو سلوك موجه نحو ايقاع الاذى على الناس او الاضرار بالممتلكات والقوة هي الاستخدام الفعلي أو التهديد بأستخدام العنف لأجبار الآخرين على ان يعملوا ما لا يريدون[١٧].

٣. الصراع :

الصراع هو التصادم والتعارض بين طرفين أو أكثر بينهما اختلافات قيمية ومصلحية وينخرطان في سلسلة من الافعال وردود الافعال الارغامية التي تهدف الى

---

[١٢] احمد نوري النعيمي، السياسة الخارجية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، ٢٠٠٩، ص٨٧.

[١٣] نفس المصدر، ص٨٦.

[١٤] ثامر عباس، ظاهرة العنف وازمة الثقافات الفرعية، الاسلام والديمقراطية، العدد (٦)، السنة (١)، منظمة الاسلام والديمقراطية، بغداد، آب، ٢٠٠٤،ص٩٠.

[١٥] فريد زكريا، من الثروة الى القوة الجذور الفريدة لدور امريكا العالمي، ترجمة : فاضل خليفة، مركز الاهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٩٩، ص٢.

[١٦] نقلاً عن هيفاء احمد يونس، ظاهرة العنف السياسي في الوطن العربي، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ١٩٩٨،ص٥.

[١٧] نقلاً عن هيفاء احمد يونس، مصدر سبق ذكره ،ص٧.

الحاق الاذى والضرر بطرف أو بالأطراف الأخرى مع سعي كل طرف الى تعظيم مكاسبه على حساب الآخرين وتأمين مصادر قوته[١٨].

إن الفارق الأساسي بين مفهومي الصراع والعنف هو إن الصراع أوسع من مفهوم العنف اذ تتعدد صور الصراع وآلياته، ويعتبر العنف احدى آليات الصراع وصوره.

٤. الإرهاب:

(فعل رمزي يتم لأحداث تأثير سياسي بوسائل غير معتادة مستلزماً استعمال العنف او التهديد به)[١٩]

كذلك يعرف الإرهاب بكونه (استعمال العنف بواسطة مجموعة قومية أو منظمة سرية من اجل الحصول على حقوق سياسية أو اجتماعية أو دينية عندما يكون المقصود من هذا العنف تخويف العامة أو إثارة مشاعر المراقبين أو التأثير على سلوكيات ومواقف اعضاء المجتمع اكثر من كونه فعلاً يقصد به إلحاق خسائر أو الإيقاع بضحايا)[٢٠].

وقد يكون الإرهاب نمط من العنف الذي يلجأ اليه الخارجون على نظام الحكم أو المتمردون على السلطة أو الحزب الحاكم، ويعتبر الإرهاب في هذه الحالة يستعمل العنف كأحد وسائله أو أشكاله.

وفي جانب آخر قد يكون العنف اكثر تنظيماً من الإرهاب وذو تأثير اسرع من الاخير الذي يحتاج الى عرض للقوة ومفاصلها في بعض الأحيان.

---

[١٨] نقلاً عن سهى العزاوي، مصدر سبق ذكره،ص١٠.

[١٩] نقلاً عن غفران يونس هادي، المشكلة الايرلندية، دراسة في ظاهرة العنف السياسي، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠٠١، ص٣٦.

[٢٠] ماجد موريس ابراهيم، مصدر سبق ذكره، ص٢٦.

٥. العدوان :

(العدوان هو استخدام القوة المسلحة من جانب دولة ضد سيادة دولة اخرى أو وحدتها الإقليمية أو استقلالها السياسي أو بأي أسلوب يتناقض مع ميثاق الأمم المتحدة، كما هو مبين في هذا التعريف)[٢١].

إن العدوان مفهوم واسع يكاد من الصعوبة حصره بتعريف معين، ويمكن القول ان العدوان يكون الفعل الذي يسبب رفد الفعل المصحوب بالعنف، حيث لا يمكن ان يكون عنف من دون شعور محرك لأستخدام العنف وهذا المحرك هو العدوان ، والواقع ان العدوان هو احدى صور العنف ويأخذ عدة اشكال مثل (الغزو، قصف اراضي دولة اخرى، السماح بأستخدام اراضي الدولة لأرتكاب عدوان ضد دولة اخرى، ارسال عصابات او جماعات لتنفيذ عدوان)[٢٢].

اضافة الى ما ذكر اعلاه ان الباب مفتوحاً لأدراج بعض الاساليب او الاشكال المستجدة بسبب تطور الحياة في كافة المجالات لأدراجها تحت باب العنف وقد تكون الامم المتحدة هي التي تراقب وتحذر او تضيف قائمة جديدة من هذه الاساليب.

المطلب الثالث: انواع وإشكال العنف

تعددت أنواع وأشكال العنف في العالم الراهن بسبب اتساع العالم من جهة وتشابك المصالح وتقاطعهما من جهة ثانية واتساع الهوة أو الفجوة بين المستوى المعاشي للأفراد من جهة ثالثة، حتى تصاعد مستوى العنف واتسع نطاقه إلى مستوى الظاهرة. لذلك سنتناول أنواع وأشكال العنف في نقطتين:

أولاً:- انواع العنف:

يقسم العنف من حيث طبيعته إلى نوعين عنف مادي وعنف رمزي وتكاد تكون الاهداف متشابه مع أختلاف الوسائل[٢٣].

---

[٢١] كاظم هاشم نعمة، العلاقات الدولية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد،١٩٨٧،ص١٩٠.

[٢٢] نفس المصدر،ص١٩١.

[٢٣] رياض عزيز هادي، حقوق الانسان والعنف والارهاب، مجلة العلوم السياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، السنة ١٣، العدد ٢٦، ٢٣، ص١٤٤.

١. العنف المادي:

هو العنف الذي يستخدم فيه القوة بشكل مباشر وبشكل يؤدي الى الاصابة بالجروح أو القتل، والى الدمار والتخريب ويمكن اعتبار الحروب من اقسى اشكال العنف الدموي[٢٤].

٢. العنف المعنوي:

العنف الذي يمارس فيه التهديد بأستخدام القوة حيث لا يمثل اعتداءاً جسدياً على الخصم بل يكون مجرد هجوم معنوي انتقادي او تهديد يمارسه العنف والقصد التخويف أو الردع وغالباً ما يؤدي إلى اذى بليغ في كرامة الانسان ومكانته بين المجتمع وقد يكون العنف المعنوي عنفاً لفظي كالانتقاد والتجريح من خلال المقالات والصحف في وسائل الاعلام، وغالباً ما تؤدي الى ضغط نفسي للسيطرة على افكار وتصرفات الافراد والحد من حريته ويظهر العنف المعنوي بشكل واضح في الحرب النفسية والدعاية والترهيب والقهر والاجبار التي تعتبر وسائل قهر معنوية[٢٥].

ثانياً:- أشكال العنف:

يكاد من الصعوبة ان يحصر الباحث اشكال العنف في سطور قليلة وذلك لتعدد الاشكال والتفنن في إضافة أشكال جديدة من صور العنف في بعض المجتمعات، ويمكن القول أنه نستطيع أن نحدد ثلاثة اشكال للعنف وعلى النحو الآتي:

١. العنف الاجتماعي:

ويتمثل في عدة اشكال مثل القتل بمختلف اسبابه سواء كان منظم أو جريمة عادية، كذلك يمكن اضافة السرقة بشقيها المنظم والغير منظم، اضافة الى العنف الاسري والاغتصاب بنوعيه المادة والجسدي[٢٦].

---

[٢٤] هيفاء احمد يونس، مصدر سبق ذكره، ص٢٣.

[٢٥] صادق الاسود، مصدر سبق ذكره، ص٥٩٩، كذلك ينظر حيدر الجراح، العنف المعنوي، تدمير لأسس الحياة، شبكة الانترنت الدولية، www.annabaa.org وللمقارنة راجع، خليل احمد خليل، معجم المصطلحات السياسية والدبلوماسية، الطبعة الاولى، دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٩٩٠،ص١٢.

[٢٦] خضر عطوان، مستقبل ظاهرة العنف في العراق، مجلة المستقبل العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية،السنة ٢٩، العدد ٢٣٠، آب، ٢٠٠٦، ص٣٥؛ كذلك ينظر: طالب حسين حافظ ، العنف السياسي في العراق، مجلة دراسات دولية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العدد ٤١، تموز ٢٠٠٩، ص٩٧.

ونعتقد إن العنف الديني هو جزء من العنف الاجتماعي وهو أخطر أنواع العنف عند الرجوع الى اسبابه كونها تختلط بالعقيدة والجانب الروحي الغيبي الذي يكاد يكون النقاش فيه والمساومة والحوار امر بالغ الصعوبة[٢٧].

٢. عنف الدولة:

سبق وان قال شيشرون عبارته الشهيرة لا يوجد مجتمع إلا به قانون والقانون يحتاج الى تنفيذ وهذا يحتاج الى قوة المتمثلة بوجود الدولة كضرورة حياتية لا يمكن الاستغناء عنها ومن هنا يبرز او يتضح عنف الدولة إتجاه الافراد وهو احدى الوسائل القسرية التي تستخدمها الدولة لخلق الولاء والطاعة إضافة الى التنشئة الاجتماعية والجانب السلمي[٢٨].

وقد يأخذ هذا العنف نوع العنف الفئوي والاستهزاء بالآخر والتصفية الجسدية، والتهجير الفردي او الجماعي الذي يقصد به تغيير التركيبة الديموغرافية لمناطق معينة[٢٩].

٣. عنف الشعب ضد الدولة:

بسبب القسوة التي تستخدمها الدولة ضد الافراد لغرض فرض سيطرتها والحفاظ على ديمومة السلطة ينتج رد فعل من المواطن يأخذ اشكال مختلفة تقع في مقدمتها الاضراب[٣٠]، وهو نشاط سياسي عنيف يمتاز بمشاركة جماهيرية واسعة وقد ينتج عنه اعمال شغب وتظاهرات.

كذلك يمكن اللجوء الى التآمر لغرض تغيير السلطة ويكون هدفه قتل الزعامات السياسية والانقلابات العسكرية ويكون هذا الشكل بارز في اغلب دول العالم الثالث.

---

[٢٧] نفس المصدر، ص٩٨.

[٢٨] ماجد الغرباوي، تحديات العنف، معهد الابحاث والتنمية الحضارية، العراق، بغداد، ٢٠٠٤، ص١٧٩.

[٢٩] طالب حسين حافظ، مصدر سبق ذكره،ص٩٩.

[٣٠] ماجد الغرباوي، مصدر سبق ذكره، ص١٩٦.

ولا يمكن إغفال التمرد في هذا الجانب وهو يهدف الى تغيير النظام السياسي ويمكن ان يتصف التمرد بنوع من العقلانية[٣١].

اما الثورة فهي عمل عنيف يهدف الى احداث تغيير شامل في المجتمع بشكل جذري وهي تحتاج الى تمهيد وتحضير ومناخ ملائم معالمه غضب شعبي وسخط عارم من النظام السياسي القائم[٣٢].

المبحث الثاني: أسباب العنف عند الحركات الإسلامية

المطلب الأول :الأسباب الداخلية

اولاً: –أسباب فكرية:

العنف سلوك ينتج اما عن فعل أو رد فعل وفي كلا الحالتين يكون الاساس المحرك له هو الفكر الذي يحدد الفعل ويرسم ملامحه ويقدم رد الفعل ودرجة قوته واتساع نطاقه.

إشارة الى ما ذكر ان الفكر هو اساس حالة العنف ويكاد يكون الدين اكثر العوامل ذات التأثير التي تؤدي الى تبني المواقف الفكرية المختلفة[٣٣]، على الرغم من ان الاعتقاد الديني هو جانب روحي لكن ذلك لا يمكن تطبيقه على الإسلام حيث ان الدين الاسلامي ذا بعد شمولي له بصمات في كافة نواحي الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية [٣٤].

وبالرغم من اتساع الاسباب الفكرية للعنف عند الحركات الاسلامية فنحن نعتقد يمكن ان نغطي قسماً منها ضمن العناوين الآتية:

أ– تفسير شمولية الإسلام على أن كل فكر سلامي هو مقدس وعدم التميز بين الوحي الالهي وبين الفكر الاسلامي الذي هو جهد بشري معرض للخطأ والصواب وبهذا فأن الفكر الاسلامي ليس معصوماً وانما العصمة في مصادر الإسلام (القرآن

[٣١] طالب حسين حافظ، مصدر سبق ذكره، ص١٠٠.

[٣٢] نفس المصدر، ص٩٩.

[٣٣] صادق الاسود، مصدر سبق ذكره، ص٥١٨

[٣٤] محمد عمارة، الدين والدولة في الاسلام، مجلة رسالة الجهاد، العدد ٨٠، ١٩٨٩، ص١٢٧.

والسنة) وهنا يمكن القول ان الكبوات التي وقعت فيها الحركات الاسلامية هو في القصور في فهم هذه الرسالة وكيفية التعامل معها بين المرونة والتشدد[٣٥].

ب- عدم وجود احكام قاطعة في بعض نصوص القرآن فتح المجال للاجتهاد والاستنباط مما أدى الى التباس المفاهيم واضطراب الاحكام بسبب اختلاف الأذهان[٣٦] ، ويرى البعض ان هذا الاختلاف بمكن ان يكون سببه[٣٧] الطبيعة اللغوية لأن نصوص القرآن هي نصوص فيها الفاظ مشتركة بين الحقيقة والمجاز وفيها العام والخاص والمطلق والمقيد.

الطبيعة البشرية، كل انسان له شخصيته المستقلة وتفكيره المميز وميوله ونظرته المستقلة، فمنهم من يميل الى التشديد ومنهم من يميل الى التيسير ومنهم من يأخذ بظاهر النص ومن يأخذ بفحواه وهذا ينتج اختلاف الاحكام على كثير من الامور بما فيها السياسية.

ج- تعتبر الثنائية الفكرية الواقع المحصور بين دفتي الحق والباطل والحلال والحرام او الصواب والانحراف كمعيار اساسي هي من ابرز اسباب نشوء العنف وهذا النوع هو العنف الفكري الذي يبدأ بالتعصب والتزمت يهدف الى ايقاف عجلة الحياة والتطور، من خلال الاعتقاد أني انتمي الى ديانة معينة فهذا يعني اني امتلك الحقيقة المطلقة دون غيري، ويرى بعض المفكرين ان التعصب هو بداية التطرف الفكري ويبدأ بأستخدام الالفاظ والمصطلحات القاسية كالخيانة والكفر والفسوق وعدم التسامح[٣٨] .

---

[٣٥] رشيد عمارة، العنف والحركات الاسلامية، دارسة في الاسباب السياسية، مجلة قضايا سياسية، جامعة النهرين، المجلد الثالث، العدد ٨، ٢٠٠٥،ص١١٦.

[٣٦] يوسف القرضاوي، أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة، مؤسسة الرسالة، الدوحة، ١٩٩٠، ص١٤٩.

[٣٧] يوسف القرضاوي، أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة، مصدر سبق ذكره، ص١٥١.

[٣٨] احمد زايد، سيكولوجية العلاقات بين الجماعات، قضايا في الهوية الاجتماعية وتصنيف الذات، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ٣٢٦، ابريل ٢٠٠٦، ص٦١.

وفي جانب آخر يعتقد بعض المفكرين الاسلاميين الرافضين للتعصب انه تجاوز للحدود الشرعية في اي امر من الامور حتى في العبادة نفسها[٣٩].

(ان التطرف ليس كما يشاع انه خروج عن المألوف فكل الاديان السماوية كانت خروجاً عن ما ألفه الناس بل انه مرادف للجمود العقائدي والانغلاق العقلي)[٤٠].

ان هذا التعريف عن التطرف يمكن ان ينتج عدد من الافكار المفيدة عن تحليل التطرف ونتائجه وأهمها[٤١]، ان المعتقد صادق مطلقاً وابدياً، يصلح لكل زمان ومكان، لا مجال لمناقشته ولا للبحث عن ادلة تؤكده او تنفيه، المعرفة كلها بمختلف قضايا الكون لا تستمد الا من خلال هذا المعتقد دون غيره، ادانته كل اختلاف عن المعتقد، الاستعداد لمواجهة الاختلاف في الرأي او حتى التفسير بالعنف، فرض المعتقد على الآخرين ولو بالقوة.

د- ويمكن القول ان كثرة التيارات الاسلامية المختلفة لها نتائج في ازدياد العنف والتطرف من خلال الانقسامات الحادة بين هذه التيارات، حيث ينظر تيار الى بناء الحياة على اساس علماني دنيوي وغير مرتبط بالأحوال الشرعية ولا بالتقاليد والعادات والموروثات الاجتماعية الأصيلة التي يعتبرها هذا التيار عوائق في طريق التقدم والانطلاق نحو الحضارة[٤٢].

وبالمقابل تيار آخر متطرف يعارض المدنية الحديثة وكل ما يتصل بالتقدم الحضاري وتعتبر فساداً في الاخلاق وتفككاً في الاسر وجموداً في العلاقات الاجتماعية، ويعتقدون ان الحضارة تجعل الفرد يعيش لنفسه ملبياً لرغباتها متنكراً

---

[٣٩] سيد طنطاوي وعلي الدين هلال، ندوة عن التطرف الفكري، جامعة القاهرة ، ١٩٩٤، صحيفة السياسة الكويتية، العدد ٩٨٨٠ في ١٩٩٦/٥/٢٩.

[٤٠] سمير نعمي احمد، ظاهرة العنف والتطرف، جامعة عين شمس، منتدى التنمية، مايو، ١٩٩٦.

[٤١] نفس المصدر، وللمزيد حول التعصب، راجع حامد عبد السلام زهران، علم النفس الاجتماعي، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٧٧، الطبعة الرابعة، ص١٠٧-٢٠١.

[٤٢] اسماء بنت عبد العزيز الحسين، الاسباب الفكرية للإرهاب والعنف والتطرف، شبكة المعلومات الدولية، الانترنت، *htt://www.murajaat.com/researches-files/204*

للآداب والفضيلة، وهذا انتج كل جانب يرفض فكر الجانب الآخر ويقاومه وينظر اليه نظرة ريب وشك دون تمحيص وتقويم للوصول الى مشتركات بين الطرفين[٤٣].

ان الغلو في الدين في العصر الحديث شوّه الدين الاسلامي ونفر الناس منه وفتح الابواب للطعن فتجرأ البعض على افعال واقوال لم يكونوا ليجرئوا عليها لولا الغلو والغلاة[٤٤].

ثانياً:- اسباب تأريخية*:

يمكن القول انه لم يشهد التأريخ الانساني بصورة عامة ما شهده التأريخ الاسلامي بعد وفاة الرسول (ص)، حيث بدأت الخلافات ذات الطابع الشرعي والسياسي، وتشير المصادر الى ان الزبير قال (لا اغمد سيفاً حتى نبايع علياً)[٤٥].

وزاد الامر خطورة بعد مقتل الخليفة عثمان ابن عفان وحدثت الفتنة الكبرى وما تلاها من سفك دماء للمسلمين، وبعد ان استقر الحكم للامويين فلم يتأخروا في استخدام العنف ضد معارضيهم وكذلك بالنسبة للدولة العباسية التي آلت اليها امور المسلمين بعد الدولة الاموية[٤٦].

ان الأحداث التأريخية التي تمر بها جماعة دينية معينة تؤدي الى اتخاذ موقف سياسي معين فأذا ما حدث ذلك فأن الربط بين الجماعة الدينية والاتجاه السياسي يتوثق بمرور الزمن بحيث يصعب اجتثاثه وزواله بعد ذلك[٤٧].

ان ذلك يفسر لجوء قسم من الحركات الإسلامية الى استخدام العنف بالرغم من ان هذا مرتبط بطبيعة البلدان التي توجد فيها ومرتبط ايضاً باختلاف الفترات التأريخية التي ظهرت من جهة والقاعدة الاجتماعية التي تقدم عليها من جهة أخرى

---

[٤٣] رضوان زيادة (محرر)، الاسلام والفكر السياسي، الديمقراطية- الغرب- ايران ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ٢٠٠٠، ص٥٩.

[٤٤] اسماء بنت عبد العزيز الحسين، مصدر سبق ذكره .للمزيد ينظر، احمد يسري، حقوق الانسان واسباب العنف في المجتمع الاسلامي في ضوء احكام الشريعة، نشأة المعارف، الاسكندرية، ١٩٩٣، ص٤٦.

* لا يمكن احتواء كافة الاسباب التاريخية لأتساعها وسوف تقتصر العوامل أو الاسباب التي كانت محركة للعنف آنذاك.

[٤٥] نقلاً عن ابن الاثير، الكامل في التأريخ، الجزء الثاني، ط٢، ١٩٨٦، ص٢٢٢.

[٤٦] عبد الرحمن شلغم، الدين والسياسة في التأريخ الاسلامي، دار الجماهير، بنغازي، ١٩٩١، ص١٥٥.

[٤٧] صادق الاسود، علم الاجتماع السياسي، مصدر سبق ذكره، ص٤٩٥.

ومواقف هذه الحركات ازاء المشاكل التي تعترضها ويتضح ان التجارب التأريخية تجاه بعض الاتجاهات الاسلامية انعكست عليها واحاطتها بنوع من الشعور بالاضطهاد الذي ساعد وبرر التوجه نحو العنف لحل المشاكل التي تواجه هذه الحركات، وقد يرتبط هذا الاتجاه نحو العنف من قبل بعض الحركات الاسلامية الى الخلل في منهج التلقي حيث تتلمذ البعض على يد بعض الغلاة والمتطرفين الذين يعتدون بآرائهم التي تؤدي الى زرع افكار العنف في فكر الدارس[٤٨].

كذلك يمكن الأخذ بظواهر النصوص دون الفقه ولا اعتبار لدلالة المفهوم، سبب هذا الانحراف واشده خطراً التكفير من خلال الحكم على الأشخاص والجماعات والأنظمة دون فقه او تثبت أو اعتبار للضوابط الشرعية وما انتج ذلك من كوارث في المجتمعات الاسلامية [٤٩].

ويدخل ضمن ذلك الجهل بمقاصد الشريعة وغاياتها والمعاني والمصالح التي شرعت الاحكام من اجلها والتي تعود الى اقامة المصالح الاخروية والدنيوية.

ويبدو ان اسباب الاختلاف في تفسير النصوص واختلاف المدارس الاسلامية المفسرة لهذه النصوص كان اساس تحريك العنف منذ وفاة الرسول (ص) وحتى الوقت الراهن وقد يستمر في المستقبل اذ لم يتم علمنة الاسلام وفصله عن انظمة الحكم اسوة بالغرب.

ثالثاً:- الاستبداد واحتكار السلطة:

ان العلاقة بين الحاكم والمحكوم في التأريخ الاسلامي ركزت في اغلب الاحيان على الطاعة والتنفيذ وأقترنت طاعة أولي الأمر بطاعة الرسول وطاعة الله (أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ) (وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ)[٥٠]

---

[٤٨] عبد الله محمد العمر، الاسباب المباشر والغير مباشرة لظاهرة الإرهاب في المجتمع الاسلامي، شبكة المعلومات الدولية الانترنت، www.marajaat.com/reserches-files/205.doc

[٤٩] نفس المصدر، وللمزيد راجع، رضوان زيادة (محرر)، الإسلام والفكر السياسي، الديمقراطية، مصدر سبق ذكره، ص٤٩. كذلك ينظر، مجيد الراضي، الإسلام التجربة التاريخية والمعاصرة، منشورات الملف، ١٩٨٣، بلا، ص٢٧.

[٥٠] القرآن الكريم، سورة النساء، الآية ٥٨.

لقد امتازت السلطة وانظمة الحكم بتغليب جانب الطاعة والتنفيذ على جانب المناقشة والمشاورة وقد ادى ذلك إلى إنفراد الحاكم في الأمور وعلى الأمة السمع والطاعة وعندما تخالف الامة فكان السيف هو الحل لإجبارهما على الرضوخ وتقديم الطاعة[٥١].

لقد تفنن الحاكم في امور السيطرة على المحكوم في التأريخ الاسلامي وانتشر نظام التجسس من خلال العسس والبصاصة (***delatores***) أو الغمازة المأخوذة من النظام البيزنطي ويتعقبون الناس في اخص امورهم للتأكد من ولائهم للحاكم[٥٢].

ويمكن القول إن الأوضاع بين الحاكم والمحكوم في العصر الراهن هي امتداد لذلك الانفراد والتسلط بل زادت منها من خلال الاستفادة من التطور التكنولوجي وثورة الاتصالات، وقد أدى ذلك الى رد فعل من بعض الحركات الاسلامية الى استخدام العنف للوصول الى السلطة بسبب عدم التناوب على السلطة الذي أفقد هذه السلطات شرعيتها ولم تترك للمعارضة سواء كانت إسلامية أم غير إسلامية سوى العنف للتعبير عن إرادتها، ويمكن القول ان أغلب الأنظمة السياسية في العالم الإسلامي عامة والعربي خاصة أستخدمت مختلف الطرق والوسائل من أجل الاستمرار بالسلطة وتوريثهما، مثال ذلك السعودية اصدر الملك فهد عام ١٩٩٢ قانون ينص على ان عرش المملكة ينحصر على ابناء سعود، والعراق والدول الخليجية الاخرى ليست بعيدة عن هذا التوجه[٥٣].

وفي هذا الجانب من الملائم ان نذكر انه حتى الانظمة السياسية التي سمحت بالانتخابات والديمقراطية والتداول السلمي للسلطة لم تسمح للإسلاميين من أستلام السلطة وما حدث في الجزائر دليل واضح حيث حققت جبهة الانقاذ الاسلامي عام ١٩٩٠ اغلبية ٣٢٦ صوتا على بقية القوى ولكن تم الاتفاق عليها في

---

[٥١] احمد يسري، حقوق الانسان واسباب العنف في المجتمع الاسلامي، مصدر سبق ذكره، ص٣.

[٥٢] نفس المصدر،ص١٣٣.

[٥٣] ناجي ابو عاد، ميشيل جرينون، النزاع وعدم الاستقرار في الشرق الاوسط، ترجمة محمد النجار، دار الاهلية، عمان ، ١٩٩٩، ص٤٨.

٣٠/حزيران/١٩٩١ وتم اعتقال قادة الجبهة وفي آذار ١٩٩٢ تم حل الجبهة وسيطر الجيش على السلطة في الجزائر وبدأت دوامة العنف التي مازالت شبه مستمرة[٥٤].

والسؤال الذي يطرح هنا ماذا لو استلمت الحركات الاسلامية السلطة؟ هل تمارس الديمقراطية فعلاً وهي على عداء معها لأنها غريبة ومصدرها غير إسلامي فهذا علي بلحاج أحد قادة جبهة الانقاذ الجزائري صرح بعد الفوز(انه يتمنى ان تكون هذه الانتخابات اخر انتخابات تشهدها البلاد ولأن الديمقراطية ضد الاسلام وأن الذي انتصر في هذه الانتخابات هو الاسلام وليس الديمقراطية)[٥٥] وهذا يعني ان كل طرف بمن فيهم الاسلاميون عند استلام السلطة يرفضون التخلي عنها والتمسك فيها بمختلف الوسائل هذا من جانب اضافة الى إن الحركات الإسلامية لم تعكس نموذجاً حضارياً حتى بعد فوزها في الانتخابات واعتقد ان تجربة حركة حماس واضحة على الفشل في ادارة الامور بطريقة حضارية وديمقراطية مما ولد دوامة من العنف المتقابل داخل البيت الفلسطيني.

إن السلطة والدولة بحكم امتلاكها الامكانية المادية والقدرة تفضي الى ان تكون سبب مباشراً في تكريس العنف في الافراد والجماعات من خلال خلق الهيبة والقدسية على سلوكيات السلطة فأنها تمارس سياسات دكتاتورية من شانها زج الجماهير قسراً للعنف مثل التمييز في الحقوق السياسية والاجتماعية والاقتصادية وإضطهاد وتعذيب الشعوب وقمع الهوية الثقافية والدينية للشعب أو أمة ما مما يكون سبباً رئيسياً لنشأة الحركات الأصولية الممارسة للعنف[٥٦].

وقد تلجأ الأنظمة السياسية في اغلب الاحيان الى غلق الساحة السياسية بوجه الاسلام السياسي وبذلك تدفعه الى ممارسة العنف لكي تبرر لجوئها الى قمع الحركات الاسلامية من اجل حماية كيان هذه الانظمة وديمومتها[٥٧].

---

[٥٤] سعيد مراد، الفرق والجماعات الدينية في الوطن العربي قديماً وحديثاً، دار العين، القاهرة، ١٩٩٧، ص٤٨٠.

[٥٥] نقلاً عن: رشيد عمارة، مصدر سبق ذكره، ص١٢٠.

[٥٦] محمد عابد الجابري، العنف والتطرف، صحيفة الشرق الاوسط، العدد، ٥٢٢٣، ١٩٩٣/٣/٧.

[٥٧] عبد الله محمد عمرو، مصدر سبق ذكره.

ويبدو ان اغلب ردود فعل السلطة عنيفة ومباشرة وتأخذ طابعاً مادياً تنتج وضعاً متشنجاً لا يتضمن اي صمامات امان او اي أعتبار للعدوانية التي لابد ان تتراكم وبذلك فأن العدوانية لابد ان تنفجر في الداخل والخارج تبعاً للظروف[٥٨].

اضافة الى ما ذكر فأن ما يلاقيه بعض المتهمين من صور التعذيب مع عدم إقترافه ما يوجب ذلك او معاقبته بأكثر ما يستحق او بطريقة لا تجوز شرعاً فيخرج الفرد بعد ذلك من السجن وهو ناقم على مجتمعه مسيء الظن متهيئ لتلقف الافكار المتطرفة وممارسة الاعمال الارهابية بسبب الغيظ وحب الانتقام هذا يولد جوا ملائماً للتطرف والعنف الذي هو سببه الحاكم لأن العنف غالباً ما يكون رد فعل وبذلك تستمر هذه السلسلة من العنف[٥٩].

رابعاً:- الشعور بالحرمان والاغتراب:

يكاد يكون هذا الجانب نفسياً اكثر من امور اخرى ويرتبط بموضوع الذات الذي يعتبر حجر الزاوية في الشخصية والقصور بالذات ***self*** (هو الشعور والوعي بكينونة الفرد، وتنمو الذات وتنفعل تدريجياً عن المجال الادراكي وتتكون بنية الذات كنتيجة لتفاعل مع البيئة وتشمل الذات المدركة والذات من تصور الآخرين، والذات المثالية وقد تمتص قيم الآخرين وتسعى الى التوافق والثبات وتنمو نتيجة للنضج والتعلم)[٦٠].

وتوجد عدة مؤثرات اجتماعية في مفهوم الذات، مثل الحالة الاجتماعية للاسرة، الاتجاهات نحو الاصدقاء، نوعية الاصدقاء، الدين، مطالب المدرسة، فرص التعليم، وسائل الاعلام، الادوار الاجتماعية، القيم)[٦١].

---

[٥٨] مجموعة باحثين، التخلف الاجتماعي، سيكولوجية الانسان المقهور، بيروت، معهد الانماء العربي، الطبعة الخامسة، بلا ، ص٢٠٣.

[٥٩] عبد الله محمد عمرو، مصدر سبق ذكره، كذلك ينظر، ماجد الغرباوي، مصدر سبق ذكره، ص٢٢٥.

[٦٠] حامد عبد السلام زهران، مصدر سبق ذكره، ص٢٦٠.

[٦١] المصدر نفسه، ص٢٦٣، كذلك راجع للتفاصيل، احمد زايد، سيكولوجية العلاقات بين الجماعات، مصدر سبق ذكره، ص٦١-١٢٧.

ويرى بعض علماء النفس ان هناك دوافع تدميرية نفسية متأصلة في تكوين البشر منذ خلقه الله تعالى ومن اولئك (فرويد) ويحللها بعض المختصين، انها تصريف للطاقة أو لشحنات دافع العدوان والرغبة في التدمير سواء الموجه الى الذات او الى الآخر[٦٢].

وقد يشعر الشخص بنوع من الخجل حسب رأيه لأنه مقصر اتجاه نفسه او معتقده الديني او مجتمعه بحيث يصل الى مرحلة الاشمئزاز من النفس ويبلغ مستوى الاكتئاب النفسي حداً يجعل الحياة جحيماً من العذاب وعبئاً لا يطاق وهنا تستحوذ على الشخص حاجة ملحة لأنتقاد نفسه والسعي لأنقاذها من الهلاك او الشعور بالخطيئة وفق ما يرضي ضميره، كذلك يلعب الشعور بالإحباط والفشل دوراً كبيراً في ردة الفعل على شكل من اشكال العنف، ولا يمكن فصل هذاءات العظمة عن هذا الموضوع النفسي حيث يرى المريض انه شخص عظيم دون وجود اساس واقعي لهذا الشعور، اضافة الى ذلك هذاءات الاضطهاد التي تؤدي الى اتخاذ نشاط عدواني[٦٣].

ويلعب معاناة الشباب من الفراغ بأبعاده المختلفة، الروحي والفكري، الزمني، يوفر القابلية لسائر المؤثرات سواء المتجهة الى التفريط والانحلال أو الى الإفراط والغلو والعنف[٦٤].

ولا بد من الاشارة الى الحديث الساخن عن الجهاد وفضائله من خلال الشحن العاطفي، واستغلال شيوع المنكرات والمظالم في بعض المجتمعات، حتى تمكنت بعض الحركات الاسلامية ان تقنع اعضائها إن الموت هو النهاية المثلى للمجاهد حسب رأي حسن البنا الذي كان يربط بين فكرة الجهاد والموت بل كان يطلب من أعضاء الجماعة ان يتقنوا (فن الموت) على حد تعبيره[٦٥].

---

[٦٢] أسماء بنت عبد العزيز، مصدر سبق ذكره.

[٦٣] احمد منصور وزكريا احمد، سلوك الانسان بين (الجريمة، العدوان، الارهاب)، القاهرة، دار الفكر العربي، بلا، ص٩٢.

[٦٤] عبد الله محمد العمرو، مصدر سبق ذكره.

[٦٥] مجيد الراضي، الإسلام التجربة التاريخية والمعاصرة،مصدر سبق ذكره، ص٣٥.

إن الشعور بالاغتراب والحرمان والاستلاب هي حالة سيكو–اجتماعية تسيطر على الفرد سيطرة تجعله غريباً وبعيداً عن بعض نواحي واقعه الاجتماعي، والاستلاب السياسي هو شعور الشخص بالغربة إزاء السياسة والحكومة في مجتمعه والميل نحو التفكير بأن سياسة الامة تدار من الآخرين ولمصلحة الآخرين وحسب قواعد غير عادلة ان هذا الشعور يعزل الفرد عن باقي المجتمع لأنه يشعر انه لا ينتمي الى وطنه بل لا وطن له وان السلطة لم تقدم له استحقاقه بالإضافة الى وجود خلل في منظومة الحقوق والواجبات، كل هذه الامور تولد احباط وشعور بالحرمان ونوع من التباين والتناقض اضافة الى انهاء حالة العلاقة بين المواطن والدولة وبذلك ينظر الى الدولة على أنها سلطة غاصبة ويبدأ التفكير بالعنف اتجاه السلطة ومؤسساتها وبذلك نكون أمام دوامة جديدة من العنف وسبب آخر قد يكون غير حقيقي.[٦٦]

المطلب الثاني: الأسباب الخارجية

اولاً:– اتساع نطاق التطرف في العالم:

لا يقتصر التطرف وتصاعد العنف على الجانب الديني فحسب حيث يوجد متطرفون متدينون وغير متدينين، وعقد عرفت المجتمعات الصناعية المتقدمة منذ الحرب العالمية الثانية وحتى العقد الماضي نشاطاً لحركات ثورية قسماً منها عنفاً مثل حركة العمل المباشر في فرنسا والجيش الأحمر في اليابان والجيش الجمهوري الايرلندي السري في إنكلترا[٦٧]

كذلك في إسرائيل توجد هناك احزاب متطرفة مثل حزب حيروت وحركة هتحيا، وحركة غوش أومونيوم، وحركة ناتوري كارتا، وحركة كاخ وغيرها من الحركات التي تدعوا الى استخدام العنف ضد العرب وطردهم من فلسطين وتهويد الأماكن

---

[٦٦] طالب حسين حافظ، العنف السياسي في العراق، مصدر سبق ذكره، ص٩٩؛ كذلك ينظر احمد يسري، حقوق الإنسان وأسباب العنف، مصدر سبق ذكره، ص١٨٤–٢٠١؛ كذلك راجع اسامة الغزالي حرب العنف والسياسة في الوطن العربي، مصدر سبق ذكره، ص١٧–٢١.

[٦٧] عمرو الشوبكي، أبعاد الثقافة في فهم الظاهرة الاسلامية، الحركة الاسلامية بين صعوبة الدمج واستحالة الاستئصال، التقرير الاستراتيجي ١٩٩٥، مركز الاهرام، القاهرة ، ١٩٩٦، ص٨٤–٨٥.

المقدسة التي تخص المسلمين وجميع هذه الحركات لها تمثيل في الكنيست الإسرائيلي[٦٨].

ويمكن القول ان وسائل الاعلام تلعب دوراً لا يستهان به في نشر وتغذية العنف والتطرف من خلال افلام واخبار وأساليب للأخبار عن الأحداث أو تركيبها من خلال التلفاز والقنوات الفضائية التي تنهج في اغلبها منهج التطرف من خلال زرع الفتن او الاستهزاء بالشعائر الدينية والاخلاقية وما ينتجه ذلك من ردود افعال نفسية قد تؤدي الى استعمال العنف في اغلب الأحيان[٦٩].

ولا يمكن إغفال شبكة المعلومات الدولية وآثارها في خدمة عمليات العنف بل أصبحت وسيلة اتصال سهلة للتخاطب وتحديد مواعيد تنفيذ بعض العمليات، حيث بلغ عدد المشتركين في الشبكة تسعين مليون مشترك يزداد سبعة ملايين سنوياً[٧٠].

إن تصاعد العنف لا يقتصر على الحركات الاسلامية وانما هو جزء من حالة عامة تسود أنحاء العالم، حيث شهدت الديانة المسيحية درجة من التطرف النصراني في لبنان[٧١]، *وانتهاك مقدسات المسلمين كذلك في قبرص ضد الاتراك المسلمين فضلاً عن انتهاك الهندوس لحرمات المسلمين في الهند، كذلك ما جرى من اعمال عنف وتطرف واضح في البوسنة والهرسك ضد المسلمين[٧٢] ان ذلك يوضح ان التطرف واستخدام العنف اصبح ظاهرة تكاد تكون عالمية وغير محدودة على الحركات الإسلامية بل أصبح أسلوب ومنهج للتعامل، بعض الدول تعاملت اتجاهه بقسوة انتجت

---

[٦٨] عبير سهام مهدي، التعصب في الفكر الصهيوني، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠٠١، ص١٣٦-١٦١.

[٦٩] اسماء بنت عبد العزيز حسين، الاسباب الفكرية، مصدر سبق ذكره.

[٧٠] نفس المصدر السابق، كذلك راجع، رضوان زيادة ، الإعلام والفكر السياسي، مصدر سبق ذكره، ص٦٠.

[٧١] يوسف الاغا، حزب الله وثقافة الاستشهاد، ترجمة فاديت نصر الله، معهد الدراسات الاستراتيجية، بيروت، ٢٠٠٧، ص٥٢.

* لولا: فتاة لبنانية مسيحية تفجر نفسها ضد القوات الاسرائيلية وقد اعلن شقيقها (د.عبود) انه فخور ومسرور بما جرى، نفس المصدر السابق، ص٥٣.

[٧٢] يوسف القرضاوي، الصحوة الاسلامية بين الجحود والتطرف، مؤسسة الرسالة، الدوحة ، ١٩٨٨،ص٤٠.

دوامة جديدة من العنف ودول أخرى حاولت استيعاب العنف من خلال معالجة اسبابه*.

ثانياً :- تصاعد العداء ضد الإسلام:

يحاول الغرب إعتبار الإسلام هو العدو القادم حيث تم اعتبار العدو الاخضر اشارة الى الاسلام قد حل محل العدو الاحمر وهو اشارة الى انهيار الاتحاد السوفيتي السابق، وإن التهديد القادم والمفترض هو من ايران والاسلام السياسي والغرب في حالة صراع لا يمكن أن يحسم إلا بنجاح طرف وسقوط طرف آخر(٧٣).

وكما هو الحال مع الخطر الاحمر في الحرب الباردة فأن الخطر الاخضر ينظر اليه على انه سرطان دولي يفتك بالقيم الغربية ويبدو ان الغرب يحاول ان يضع طهران محل موسكو كمركز للتخريب الايديولوجي والتوسع العسكري والاسلام كبديل روحي للشيوعية، ويقول احد المعلقين السياسيين يبدو ان الاسلام مناسب لملىء دور الشرير بعد زوال الحرب الباردة (فهو ضخم ومخيف وضد الغرب ويتغذى على الفقر والسخط) (كما انه ينتشر في بقاع عديدة في العالم لذا يمكن اظهار خرائط العالم الإسلامي على شاشات التلفزيون باللون الاخضر كما كانت الدولة الشيوعية تظهر باللون الاحمر)(٧٤).

نحن نرى ان هذه الحالة ليست بعيدة عن تصور الحروب الصليبية وعن مقولة الجنرال الفرنسي(غورو) عندما دخل دمشق ١٩٢٠وذهب الى قبر صلاح الدين داخل المسجد الاموي وخاطبه (ها قد عدنا يا صلاح الدين)(٧٥).

---

* منذ انهيار المعسكر الشيوعي وما انتج عنه من تفرد غربي في قيادة العالم، بدأ الغرب في صناعة عدو من خيالهم وكان الاسلام ذلك العدو القادم، ويبدو إن المسلمين وقعوا في الفخ عندما نفذوا احداث ١١/ايلول ٢٠٠١، فكان رد الفعل من الغرب واسع النطاق وبذلك بدأ العالم يسير في دوامة من العنف والعنف المقابل.

(٧٣) رضوان زيادة، الإسلام والفكر السياسي، مصدر سبق ذكره، ص٦١.

(٧٤) نفس المصدر، ص٦٣.

(٧٥) احمد يسري، حقوق الانسان واسباب العنف، مصدر سسبق ذكره، ص١٨٧.

ان الفترة التي اعقبت احداث ١١/ايلول ٢٠٠١ شهدت نموا واسعاً في الكتابات الغربية اتجاه الاسلام والتأكيد على ان الإسلام يمثل التحدي الاساسي في الرهان العالمي الحالي.

لقد كتب الكاتب الفرنسي (باتريك دكليرك) في ١٢/آب/ ٢٠٠٤ مقالة في صحيفة (لموند) مقالة تحت عنوان (أني اكره الاسلام) يشير فيها الى العدوانية الفجة للإسلام ويقول انه دين يجلب الجنون ويقيم فصلاً بين الجنسين ويمارس قمع رهيباً ضد المرأة ويضيف ان الاسلام نسق فكري يقوم على الحرب المقدسة ومن ثم الذبح وقطع الرؤوس ظاهرتان تندرجان في قلب الإسلام[٧٦].

وفي جانب آخر يقول (فرانكلين غراهام) المستشار الديني للرئيس بوش ان الاسلام ديانة شيطانية مريرة[٧٧].

ان هذا يشير الى الثقافة او الصور العدائية للإسلام في الثقافة الغربية السائدة بعد احداث ١١/ايلول ٢٠٠١ إن هذه الأحداث لابد ان تحرك مشاعر المسلمين بطريقة او اخرى وقد تكون سبباً مباشراً او غير مباشر للعنف وإضافة الى ما ذكر لا يمكن اغفال التحالفات التي جرت بين الولايات المتحدة الامريكية وإسرائيل بحجة المصالح المشتركة وهي بمثابة تحالف مسيحي– يهودي ضد المسلمين، حيث اظهرت الدراسات ان البعد الديني الذي مثلته الاصولية المسيحية الامريكية كان الدور الاساسي في تشكيل الموقف الامريكي المؤيد لأسرائيل[٧٨].

ان الحملة الأمريكية لما يسمى ضد الإرهاب الإسلامي العالمي بدأت بواكيرها منذ التسعينات من خلال البحث عن تمويل مصادر الحركات الاسلامية وعقدت لذلك عدة مؤتمرات منها مؤتمر ميونخ العالمي للشؤون الامنية الذي سيطر عليه الخطر الاسلامي، كذلك عقد مؤتمر دولي في شرم الشيخ عام ١٩٩٦ بمشاركة

---

[٧٦] نقلاً عن: السيد ولد أباه، عالم ما بعد ١١/ سبتمبر ٢٠٠١، الاشكالات الفكرية والاستراتيجية، الدار العربية للعلوم، لبنان، بيروت، ٢٠٠٤،ص١٣٧.

[٧٧] نفس المصدر السابق،ص١٣٩.

[٧٨] فؤاد العش، النظام الدولي الجديد، عالم بخمسة رؤوس، دار الجمهورية، دمشق، ١٩٩٤،ص١٨٧.

(١٤) دولة عربية حيث ادان البيان الختامي العمليات الارهابية بما فيها العمليات الفلسطينية في اسرائيل[٧٩].

ان القلق الغربي من الإسلام واضح وهو نابع من العقيدة الاسلامية حيث يشير نكسون (ان الأصولية الإسلامية إيمان قوي دينية التوجه وليست دنيوية وهي تخاطب الروح لا الجسد ولا تستطيع القيم الغربية الدنيوية ان تنافس هذا الايمان في خضم صراع الحضارات ولم تكف حقيقة اننا اقوى واثرى امة في التأريخ[٨٠]

إضافة الى ذلك فأن الغرب بدأ يتدخل حتى في الامور الرمزية للمسلمين من خلال منع الحجاب، ومنع المآذن، وبنفس الوقت لا يتعرض الى الرموز التي تعبر عن الديانات الاخرى المسيحية واليهودية مثل تعليق الصليب وغطاء الرأس[٨١].

إن جميع هذه المؤشرات العدائية ضد الاسلام اضافة الى امور اخرى مثل الرسوم المشينة ضد الرسول (ص) ولّدت رد فعل من قبل المسلمين اختلف من مكان الى آخر وعبر عن نفسه بالعنف الذي تمارسه الحركات الاسلامية حيث تعتقد ان ذلك من باب الدفاع عن النفس، اضافة الى ذلك ان شعور العرب والمسلمين بالإذلال على أيدي القوة الاستعمارية والامريكية الحديثة، متمثلة في استعمال القوة بأسم الشرعية الدولية، كحالة افغانستان واحتلال العراق وما افرز من مآسي تحرك الوجدان والضمير مثل أحداث سجن أبو غريب، وحادث إغتصاب عبير الجنابي وغيرها من الاحداث التي زادت من نقمة المسلم إتجاه الغرب عامة والامريكان خاصة كلها زادت من وتيرة العنف الذي يعتبر رد فعل في كثير من الاحيان.

ثالثاً:- النجاح الاسلامي في بعض الدول:

لقد شجعت بعض الاحداث والنجاحات التي حصلت الحركات الاسلامية على الحذو مثلها واعتبارها رمزاً لأهدافها، وتبرز في هذا المجال الثورة الايرانية التي

---

[٧٩] مجلة فلسطين المسلمة، لندن، ابريل، ١٩٩٦،ص١٠.

[٨٠] نكسون، ماوراء السلام، ترجمة مالك عباس، المكتبة الاهلية، عمان ، ١٩٩٥،ص١٣٥.

[٨١] ابراهيم الابرش، علم الاجتماع السياسي، دار الشروق، عمان، ١٩٩٨،ص٢١٢.

حدثت عام ١٩٧٩ ويمكن اعتبارها من أهم أحداث النصف الثاني من القرن العشرين وانتصارها جاء في وقت كانت فيه السياسة الامريكية تسجل تفوقها في المنطقة[٨٢].

ان قيام الثورة الاسلامية في ايران حفّز الكثير من الحركات الاسلامية نحو الثورة وساعد على ظهور عدد من الحركات الاسلامية الثورية وفي جميع انحاء العالم الإسلامي[٨٣].

لقد كان سقوط نظام الشاه ذي التوجهات العلمانية الغربية بأسم الدين له مؤشرات خطيرة إتجاه الغرب ولها آثار على بقية الدولة الاسلامية وفي هذا الجانب يصف حسن الترابي الثورة الايرانية (هي الحدث الاكبر في التأريخ السياسي الاسلامي المعاصر اذ طرحت نهجاً تجاوز كل المنطق الجهادي اليائس من الشعب والمعول على قوة السلاح، لقد كان للمثل الايراني وقعاً كاد يطغي على كل الحركات الاسلامية العالمية)[٨٤].

ولا يمكن فصل الجهاد الأفغاني عن الأحداث في إيران حيث ساعدت الثورة الايرانية على ذلك من اجل تحرير افغانستان من الاحتلال السوفيتي حيث ساهمت الكثير من الدول الاسلامية في إرسال المتطوعين للجهاد في أفغانستان بعد تدريبهم على مختلف مظاهر العنف وبعد التحرير استقر قسم منهم هناك وعاد الآخرون إلى بلدانهم وهم يحملون أفكار إقامة دولة إسلامية على غرار ما حدث في أفغانستان[٨٥].

ومن جانب آخر لا يمكن اغفال تجربة حزب الله وفصلها عن الموضوع، حيث نشأ الحزب كمقاومة سرية ضد الاحتلال الاسرائيلي عام ١٩٨٢ وفي عام ١٩٨٥ اعلن الحزب أول ظهور علني في رسالته المفتوحة التي اوضح فيها (نحن في لبنان لسنا حزباً تنظيمياً مغلقاً ولسنا اطاراً سياسياً ضيقاً، بل نحن امة ترتبط في انحاء

---

[٨٢] مخلص الصيادي، الحركات الاسلامية المعاصرة رد فعل ام استجابة لتحدٍ؟ مجلة المستقبل العربي، العدد ٣٦٩، تشرين الثاني، ٢٠٠٩، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ص٢٤.

[٨٣] ماجد الغرباوي، تحديات العنف، مصدر سبق ذكره، ص٣٢٥.

[٨٤] رشيد عمارة، العنف والحركات الاسلامية، مصدر سبق ذكره، ص١١٧.

[٨٥] مجموعة مؤلفين، الفكر السياسي لحماس، مركز دراسات الشرق الاوسط، ١٩٩٩، ص٣٥.

العالم مع المسلمين برباط عقائدي وسياسي متين هو الاسلام وما يصيب المسلمين في افغانستان أو العراق أو الفلبين تتحرك لمواجهته انطلاقاً من واجب شرعي اساساً)[٨٦].

ان مما لا شك فيه ان العمليات التي قام بها حزب الله بمختلف تفاصيلها الاستشهادية، الانتحارية، بغض النظر عن شرعيتها لها دور بارز في تحريك مشاعر المسلمين وما يتيح عنه في زيادة منظومة العنف وتداعياتها.

الخاتمة

العنف ظاهرة كونية طبيعية وهي جزء من الطبيعة البشرية والانسانية وفي ضوء تلك الحقيقة نفهم الثورات الكبرى في تأريخ البشرية.

إن مفهوم العنف مفهوم مركب متعدد الابعاد والمستويات ومن الصعب جمع كل هذه الصور والاشكال في اطار نظرية واحدة تفسر كل هذه الامور ومن الصعوبة تصور السياسة بدون عنف واذا كان الصراع جزءاً من السياسة فأن هذا الصراع لابد ان يرتبط بشكل من أشكال العنف.

واستناداً الى ما ذكر فأن العنف يتداخل مع مفاهيم يكاد يجد الباحث صعوبة في الفصل بينهما مثل الثورة والقوة والصراع والارهاب والعدوان، وللعنف انواع تصنف حسب طبيعة العنف فقسم منه مادي وغالب ما يكون عنف دموي ومعنوي وهو العنف ذو أثر نفسي أكثر من كونه جسدي.

كذلك فأن العنف له اشكال منها العنف الاجتماعي كالقتل وجرائم السرقة والاغتصاب، ويعتبر العنف الديني احد انواع العنف الاجتماعي وأخطرها كونه يرتبط بالعقيدة وبالجانب الروحي الغيبي، كذلك يوجد عنف الدولة الذي قد يكون احدى الوسائل لتنفيذ القانون وربما يأخذ مستوى العنف المفرط او التعسف وهذا يؤدي بدوره الى رد فعل مقابل وبذلك نكون امام دائرة من العنف وهذا الاخير يسمى عنف الشعب ضد الدولة.

---

[٨٦] حسن فضل الله، الخيار الآخر، دار الهادي، بيروت ١٩٨٤ وللمزيد حول حزب الله والعمليات الاستشهادية، انظر يوسف الاغا، حزب الله وثقافة الاستشهاد، مصدر سبق ذكره، ص٢٢-٤٦.

اما بالنسبة لأسباب العنف عند الحركات الاسلامية فتم تناولها على اعتبار ان هناك اسباب داخلية:

وتكون الأسباب الفكرية في مقدمتها التي اعتبرت ان الفكر الاسلامي هو فكر مقدس بصورة مطلقة وعدم التمييز بين الوحي المنزل والاجتهاد الفكرية أو تفسير النصوص، اضافة الى عدم وجود احكام قاطعة في بعض نصوص القرآن أدت الى الاجتهاد والاستنباط.

إضافة الى ذلك ان الثنائية الفكرية تنظر الى العالم على انه محصور بين الحلال والحرام والصواب والانحراف وعدم المرونة في الرؤيا الفكرية تولد العنف.

ولا يمكن إغفال الأسباب التأريخية وما حدث بعد وفاة الرسول (ص) وما آلت اليه الامور في كثير من الاحداث الى استخدام العنف.

ولم يكن الاستبداد وإحتكار السلطة بعيداً عن التأريخ الاسلامي الذي كان يؤكد على طاعة أولي الأمر الى درجة تم استغلالها في بعض الاحيان مما ولدت الانفجار واستخدام العنف.

وقد يكون الشعور بالحرمان والاغتراب والتقصير إتجاه المجتمع سبب آخر من اسباب اللجوء الى العنف، اما بالنسبة للأسباب الخارجية فتم توزيعها على عدد من العوامل حيث يمكن اعتبار اتساع نطاق التطرف في العالم احدى أسباب العنف وتلعب وسائل الاتصال بمختلف انواعها دوراً بارزاً من خلال عرض اعمال العنف واعمال الحركات المتطرفة والافلام التي تثير العاطفة الدينية حيث يتجه الفرد على اثرها الى البحث عن الحلول حسب تفكيره الخاص.

ويمكن القول إن الغرب اعتبر الاسلام العدو الرئيسي بعد زوال الخطر الشيوعي وانهياره، ولا يمكن اغفال احداث ١١/ايلول التي منحت الغرب هذه الذريعة. على ان الحركات الاسلامية اعتبرت بعض النجاحات الاسلامية مثل الثورة الايرانية والجهاد الافغاني، عوامل دفع من أجل المضي في مخططاتها.

وفي الختام أعتقد إن العنف لا يقتصر على الحركات الاسلامية وانما هو انعكاس للأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية المتردية اي انه رد فعل علي وضع غير صحيح والقصد منه تغير الوضع القائم الى مستوى افضل.

وقد يكون من الممكن معالجة العنف عند الحركات الاسلامية من خلال استيعاب التيار الاسلامي داخل المؤسسات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية القائمة وذلك من خلال السماح للأحزاب الإسلامية ممارسة نشاطها العلني والرسمي.

ملخص البحث

تعدَّ ظاهرة العنف إحدى الظواهر التي شغلت الأوساط السياسية ، وكثيرا ما تلصق بالحركات الدينية – السياسية، ولاسيما ذات الطابع الإسلامي منها، ويمكن اعتبارها إحدى الإشكاليات الرئيسية في التحليل السياسي والاجتماعي، وهي تختلف وتتنوع استنادا لدوافع وأسباب هذه الظاهرة.

تأتي أهمية هذا البحث من خلال تركيزه على الأسباب الواقعية للعنف عند الحركات الإسلامية حيث تم تناولها من خلال مقدمة ومبحثين وخاتمة حيث تناول المبحث الأول، من خلال توضيح مفهوم العنف لغة واصطلاحا فضلا عن تناول المفاهيم المقاربة للعنف وتوضيح إشكال وأنواع العنف، في حين تناول المبحث الثاني أسباب العنف عند الحركات الإسلامية، حيث تم تصنيفها إلى أسباب داخلية وأخرى خارجية.

وخرج البحث بجملة نتائج منها إن البيئة التي تعيشها الحركات الإسلامية والفهم المتطرف للإسلام، وغياب العدالة والفكر العقلاني، هي الأسباب الرئيسية للعنف عند الحركات الإسلامية.

Abstract

Is the phenomenon of violence, one of the phenomena that have held political circles, often attached to religious movements- political, especially Islamist ones character, and can be considered one of the main problems in the political and social analysis, which is different and varies based on the motives and the reasons for this phenomenon .

The importance of this research through its emphasis on realism causes of violence when Islamic movements which have been addressed through the introduction.

The two sections and a conclusion where he addressed the first section, by clarifying the concept of violence, language and idiomatically as well as concepts approach to violence and to clarify the forms and types of violence, while taking second part, the causes of violence in the Islamic movements, which have been classified into internal reasons and other external .

Find out and the results of inter them that the environment experienced by the Islamic extremist movements and understanding of Islam, and the absence of justice and rational thought, are the main causes of violence when Islamic movements.